فقال إنه لم يجاوز حدود السخف فى شعره ...) ولم يخل كلام المؤرخ من مجاملة . لأن السخف معنى يوصف بالرداءة ، ولا معنى هنا ولا وصف لردىء أو غير ردىء .

(صفحة ٤٨٥ من كتاب تاريخ الأدب الإيطالى تأليف أرنست هاتش ولكنز (Ernest Hatch wilkins) .

* * *

ولابد من وضع هذه الدعوات فى موضعها من تاريخ الآداب الإنسانية الأوربية التى تظهر بينها .. فما هو موضعها الصحيح ؟

موضعها الصحيح أنها تمثل جانب السخافة الذى لابد أن يتمثل فى بيئة يباح فيها القول لكل قائل ، ولا يخجل فيها العاجز عن عجزه ولا صاحب اللجاجة من لجاجته ، وهم جميعًا فى غمرة من محن الحروب والفتن والقلاقل والآفات ، فهل تخلو هذه البيئة من جانب سخافة فى الأذواق والدعوات ؟ وأين هو هذا الجانب إن لم يكن هذا مظهره الذى يتمثل فى صوت القنوت ؟

ولسنا نقول إن هذه السخافة جانب يهمل ولا يلتفت إليه ، فأنها خليقة أن تدرس كما تدرس عوارض الأمراض والعلل والنكبات ، ولكن البون بعيد جدا بين دراستها لهذا الغرض ودراستها للاقتداء بها واعتبارها من مدارس الفن والأدب ونماذج الذوق والجمال .

ولا تفوتنا فى معرض الكلام على الشطط الفنى ملاحظة وثيقة الصلة بموضوع الخلط الذى يقال عنه إنه هو التعبير الصادق دون